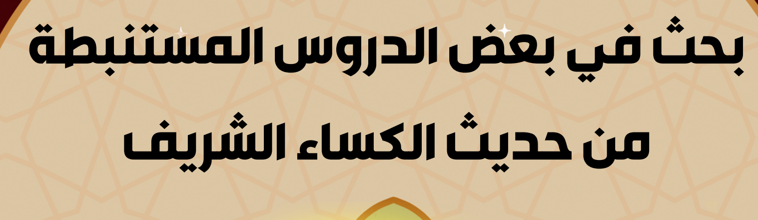


بحث في بعض الدروس المستنبطة من حديث الكساء الشريف



اعداد

الحاج عبد الحسين ثبيت دوخي الناشي

١٤٤٣ هـ

٢٠٢١م

مطبعة الثقلين – النجف الأشرف

07828293087

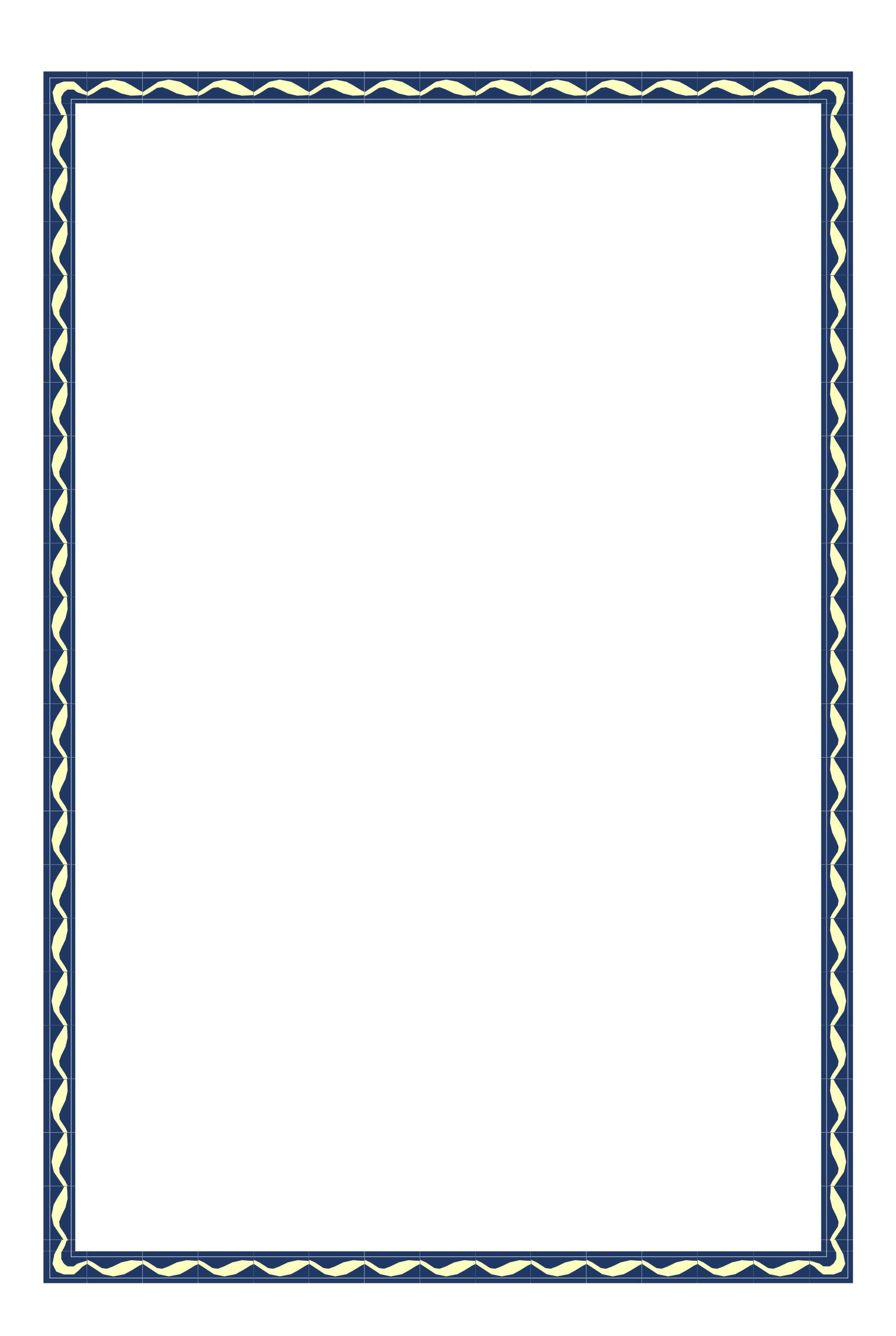
بحث في بعض الدروس المستنبطة

من حديث الكساء الشريف

اعداد

الحاج عبد الحسين ثبيت دوخي الناشي

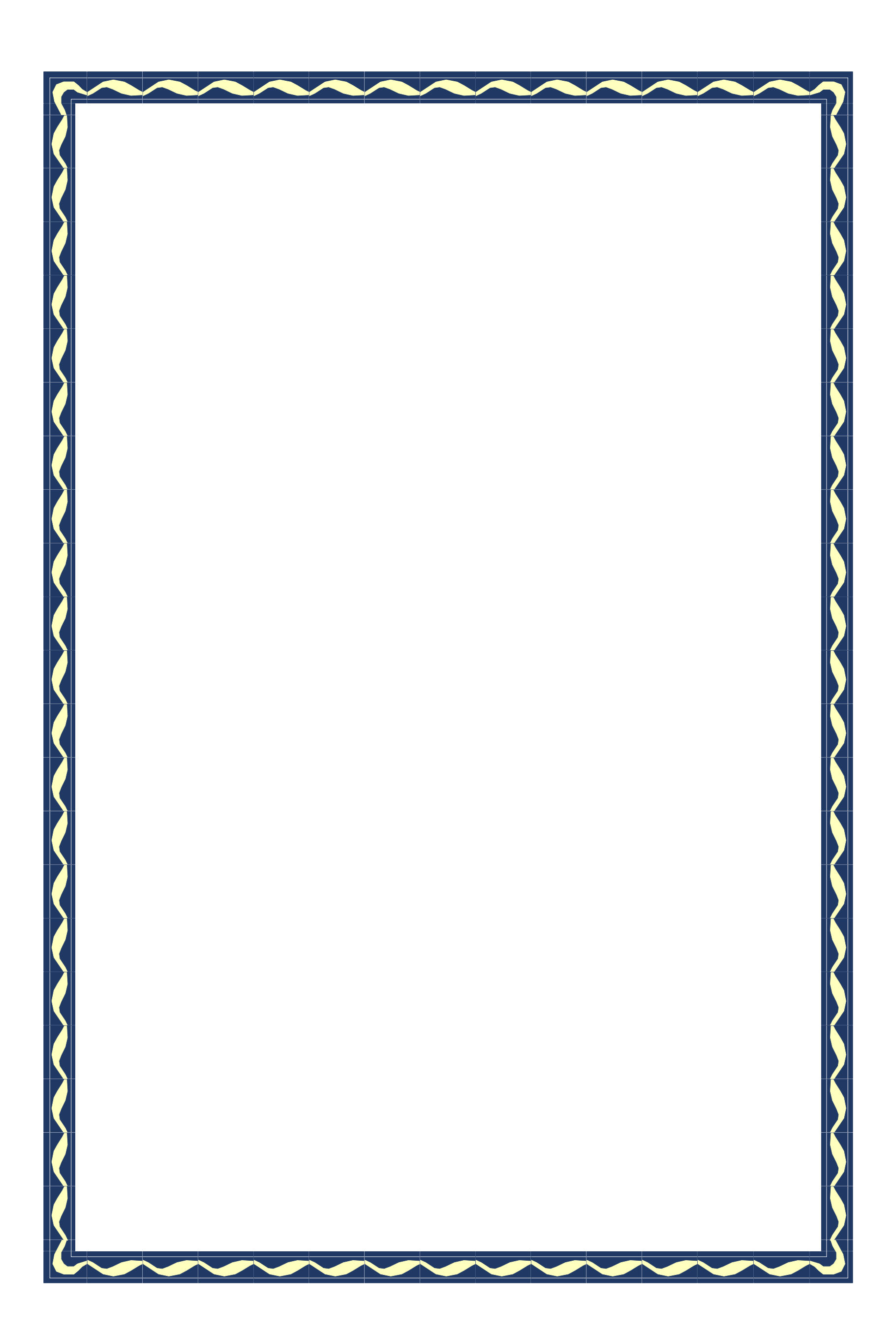
١٤٤٣هـ ٢٠٢١م



الفاتحة

إلى روح المرحومة أم عبد الحسين

وروح المرحوم أبو عبد الحسين



المقدمة

قال الامام الصادق (عليه السلام) «أَحْيُوا أَمْرَنَا، فَرَحِمَ اللهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنا»[١].

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وخلق الأشياء ناطقةً بحمده وشكره والصلاة على نبيه محمد المشتق اسمه من أسمة المحمود وعلى آله الطاهرين أولي المكارم والجود محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين وسيد جميع الأنبياء

---

[١] قرب الإسناد، رقم الحديث ١١٧، ص٣٦، وكذلك البرقيّ في محاسنه: ٦٣/١١٠، والقميّ في تفسيره ٢: ٢٩٢، وابن قولويه في كامل الزيّارات: ٨/١٠٣ ذيل الحديث، ورواه الصدّوق في ثواب الأعمال: ١/٢٢٣، ونقله المجلي في بحاره ٧٤: ١٨/٣٥٠.

والمرسلين كان نبياً وآدم بين الماء والطين رؤوف بالمؤمنين شفيع المذنبين أرسل إلى الخلق أجمعين كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ صاحب الحوض المورود والمقام المحمود واللواء الممدود والشفيع في اليوم الموعود نبي هاشمي ورسول قرشي حرمي مكي مدني ابطحي، حسبه ابراهيمي ونسبه اسماعيلي ولسانه عربي ونوره قمري ونبعته حجازية وقلبه رحماني رسول الثقلين.

المؤلف

الحاج عبد الحسين الناشي

موبايل: ٠٧٨٠١٧٦١٠٧٣

مضامين حديث الكساء المختلفة

قبل كل شيء لا بد من التأكيد على مسألة مهمة ألا وهي مسألة عرض أي موضوع يطرح في عالم الإمكان على القرآن والسنة النبوية الشريفة فما كان موافقاً للقرآن الكريم نأخذ به وما كان مخالف للقرآن الكريم نضرب به عرض الحائط وهذا ما أكدته الكثير من الروايات في هذا المقام وعلى ضوء هذا الأساس سيكون استقراءنا لهذا الحديث المبارك واستجلاء حقائقه على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهذا لا يعني أننا لا بدّ من ذكر كل الأمور القرآنية التي توافق هذا الحديث فإن هذا سوف يكون بحاجة إلى كتاب مستقل في هذا الموضوع وإنما

يكون الأمر على ضوء التمعن والتأمل وفق المرتكزات القرآنية لدى الإنسان المؤمن.

فالحديث على كل حال قد رواه المسلمون كافة وبصورة مختلفة وهيئات متعددة ولكن جوهر الحديث واحد: هو أن الرسول (ﷺ) جمع أهل بيته وألقى عليهم رداء وقال: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم... الخ».

ان حديث الكساء ذو مصداقية كبيرة من خلال توافقه الكبير مع القرآن الكريم وهذا ما نجده أثناء تطبيق حقائقه التي يدعوا إليها سواء العقائدية أو العلمية أو الروحانية أو المادية مع القرآن الكريم

ومضمونه وحقائقه وعليه بعد اثبات ذلك وكما هو مثبوت في محله. فإننا لا بد من الأخذ والوقوف معه الوقفة الجليلة... لنستظهر حقائقه المعصومية.

أيها الأخوة الكرام من خلال قراءة حديث الكساء بتمعن والاستمرار على قراءته تتضح لنا دروس وعبر كثيرة نلخصها بما يلي:

(١) ما هو الكساء اليماني وأين مكانه؟

«لا يهمنا في هذا البحث مصدر الكساء اليماني ولكيلا يبقى مصدر الكساء مجهول فمنهم من يقول نزل به جبرائيل من السماء السابعة، ومنهم من يقول أُهدي إلى رسول الله (ﷺ) من اليمن؛ وفي كل الأحوال فقد تشرّف هذا الكساء باحتواءه على شخص

منقذ الإنسانية وآل بيته الطيبين الطاهرين، وتشير بعض المصادر أن هذا الكساء هو الآن في قبضة صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليفقأ به عيون الذين كذبوا بمظلومية الزهراء (عليها السلام) »[٢].

(٢) حادثة الكساء هل كانت في بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) أم بيت ام سلمة (رض)؟

هناك مسألة قد أثيرت حول هذا الحديث الشريف وهي هل أنَّ هذا الحديث وقضيته والتي كان من مضمونها أن الرسول تغطى بكساء. كانت في

---

[٢] نقلاً عن الشيخ محمد احمد كنعان في برنامجه (الدين والحياة) على قناة كربلاء الفضائية.

بيت أم سلمة كما روى ذلك مجموعة من العامة أم في بيت فاطمة (عليها السلام)؟

والجواب على ذلك: إن قضية حديث الكساء وما له من الأهمية الكبرى كان في بيت فاطمة (عليها السلام) وبدلالة الحديث نفسه حيث أننا سلمنا بصحة سند الحديث واستفاضته أيضاً فعليه نقول: إنَّ هناك قرينة واضحة ومتصلة لا منفصلة في نفس الحديث تؤكد على كون الحديث كان في بيت فاطمة والقرينة هي إنَّ الحديث يبدأ بقوله على لسان فاطمة (عليها السلام) «عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت دخل عليَّ أبي رسول الله في بعض الأيام...».

فقولها (عليها السلام) دخل عليَّ أبي رسول الله فيه دلالة واضحة كون دخوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتها لا في بيت أم سلمة أضف إلى ذلك دخول الحسن والحسين وأبيهما الامام علي (عليه السلام) في بيت أم سلمة لا معنى له، **ثم ما هي الثمرة العملية على هذه المسألة فلربّما يقول قائل سواء كان الحديث في بيت أم سلمة أم في بيت فاطمة (عليها السلام) ما الفائدة من ذلك؟**

فنقول إنّ الفائدة تظهر إنه لو كان في بيت أم سلمة لكان البعض ممن يقول بهذا القول إنّ العصمة والطهارة والإرادة التكوينية تخص نساء النبي بدلالة بيت أم سلمة، وإن كان عندنا إنَّهُ لا ملازمة فيه فتأمل.

وفي معرض الكلام حول أم سلمة هناك إشارة لطيفة لمن تمعّن فيها وتأمل حيث تظهر من خلال حديث الرسول (ﷺ) وعدم قبوله أم سلمة بالدخول تحت الكساء وعدم إعطاءها الإذن في ذلك حيث الإشارة تدل على الرسول قال لها إنّك على خير ولم يطردها ولم يأذن لها بالدخول تحت الكساء، وهذا فيه دلالة واضحة من خلال استظهار كلمة إنَّك على خير إنّها سوف تكون عاقبة أمرها إلى خير وإنَّك الآن فعلاً على خير وإنه سوف يكون مآل حياتك إلى العاقبة الحسنة وهذا بخلاف ما نجدهُ في بعض نساء النبي اللواتي خرجن على إمام زمانهن.

«دخل عليَّ أبي في بعض الأيام فقال...» في الحديث أنَّ فاطمة هي الملجأ لأبيها فإذا شعر بضعف أو ألم أسرع إلى فاطمة حيث يجد عندها الراحة والطمأنينة والهدوء لأن النظر إلى فاطمة يمسح الهموم والأحزان من قلب النبي كما كان الامام علي (عليه السلام) يقول: إذا نظرت إلى فاطمة انجلت عني الهموم والأحزان... وإلّا لماذا لم يذهب النبي إلى إحدى زوجاته علماً بأن الرجل يشعر بالسكن لدى زوجته حيث يقول القرآن الكريم ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، ويقول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾، فلماذا لم يذهب النبي إلى واحدة من

زوجاته وإنّما ذهب إلى الزهراء؟ والجواب انَّ فاطمة كانت أم أبيها... وكان يشعر بالدفء والراحة عندما يزور الزهراء، بل يتزود بالطاقة والحنين حيث يرى فاطمة (عليها السلام) ولذلك نجد أن التاريخ الإسلامي يروي لنا أنَّ آخر من يودع النبي في غزواته وسفره هي فاطمة وأول من يمرّ عليه بعد رجوعه من سفره خارج المدينة هو بيت فاطمة (عليها السلام).

(٣) «إني أجد في بدني ضُعفاً فقلت له أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف»

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا القول ولم يقل إني أجد في روحي ضعفاً أو فكري وهذا خلاف ما اتهمه بعض المشركين بأنَّهُ شاعر مجنون... إنّما هو

ضعف بدني أصابه نتيجة الإجهاد والمثابرة على العمل فهو يقول لها: إني لأجد في بدني ضعفاً وهي تقول له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف أي أنها أعاذت أباها بالله العلي العظيم من الضعف وإلّا يصيبه الضعف لأن العالم كله بحاجة إلى هذه الطاقة الجبارة الخلاقة التي تنضح رحمة وتتفجر خيراً وعطاءً.

فرسول الله رسول الإنسانية جمعاء الذي يقول للشيء كن فيكون فمن دعى له حين أحس بالضعف؟ وهو الذي بإمكانه رفع يديه الكريمتين والدعاء والاستجابة فورية بإذن الله تعالى ولكن هنا يأتي دور أم أبيها الزهراء (عليها السلام) بقولها أعيذك بالله يا

أبتاه من الضعف، كيف لا وهي التي قال بحقها رب العزة في الحديث القدسي «يا احمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»[٣].

«يا فاطمة آتيني بالكساء فغطيني به فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنَّه في البدر في ليلة تمامه وكماله».

---

[٣] (كشف اللآلئ) لمؤلفه الشيخ صالح بن عبد الوهاب العرندس الحلّي، على ما نقله مسنداً السيد حسن الميرجهاني الطباطبائي في كتابه (الجنّة العامة في تاريخ ولادة وحالات فاطمة)، ص١٤٨، كذلك في (مستدرك سفينة البحار) للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج٣، ص٣٣٤.

والسؤال المطروح حول هذا المضمون من هذه الفقرة هو: لماذا طلب النبي (ﷺ) كساءً يتغطى به... لماذا لم يطلب شيئاً آخر كالطعام أو الشراب؟ لماذا طلب ذلك الكساء؟ وما هي المناسبة التي جعلت وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليله وتمامه وكماله؟

إن المناسبة هي تلقي الوحي فهناك عدة شواهد تاريخية تنقل لنا كيفية تغير وجه رسول الله (ﷺ) أثناء تلقيه الوحي، أمّا لماذا طلب الكساء اليماني فذلك ليجمع أهل بيته ويركز عليهم دون غيرهم، وأنهم المحور الأساس الذي تدور عليه ولاية الله تعالى، وأنهم المرتبطين بشأن نزول الوحي أثناء

تغطيتهم بالكساء لتكون آية التطهير النازلة وإرادة السماء فيهم (عليهم السلام)، إذن فالكساء إنّما جاء للحصر... وليس لشيء آخر كما حديث يوم المباهلة حيث أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخرج معه إلّا هؤلاء الذين هم تحت الكساء بالإضافة إلى أنه أراد تأكيد الوصية وصية الغدير.

(٤) «إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...»

وحديث الكساء فيه تصوير رائع لجمال أهل البيت (عليهم السلام) وطيبة رائحتهم فإنها رائحة طيبة تعبق الشذى... وأكثر من ذلك فقد كانت صبات عرق الرسول تتفوح بالعطر كما كان عطر الزهراء ورائحتها

عطر الجنَّة... والرسول كان يشم فاطمة ويقول كلما اشتقت إلى رائحة الجنَّة شممت رائحة ابنتي فاطمة، «ريحانة أشمها وتشمني».

ويُظهر الحديث أدب الكلام والمحادثة مع النبي وأدب المعاملة مع أهل البيت بعضهم من بعض في وقوف كل واحد أمام الكساء وطلب الإذن من النبي (ﷺ) ثم جواب النبي له وهكذا تجري فصول هذا الحديث المقدس وفاطمة ترقبه وتسجله ثم تجيء به في النهاية لإكمال المشوار.

(٥) وتقول الزهراء «لما اكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء».

وهذا يعني أنهم خمسة أصحاب الكساء لا ينقصون ولا يزيدون... بل هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها... خمسة لا غير أي قبل دخول فاطمة لم يكتمل النصاب بعد ولم يكتمل العدد بعد والقول «اكتملنا جميعاً» يشير إلى أنهم خمسة أصحاب الكساء ودعاء الرسول لهم هو تسديد من السماء لأنّ الرسول لا ينطق عن الهوى إنه إلا وحيٌ يوحى.

قولها (عليها السلام): أوحى الله إلى ملائكته وسكان سماواته... وهذا بحد ذاته يجعل فاطمة في أعلى قمة في الوجود المكاني وبالإضافة إلى أنهُ يكشف لنا عن

حقيقة أهل البيت (عليهم السلام) وأنه لولاهم لما خلق الله الأكوان والأفلاك.

وحديث الكساء حينما نعرضه على الميزان الفكري للإسلام وأساسياته فإنه نجد أن الحديث يسير تماماً مع القرآن الكريم وليس فيه خرق ولا تجاوز عن أساسيات القرآن الكريم، فهم (عليهم السلام) عدل القرآن وعلى أساس ذلك يكون عدل القرآن معصوم ومحفوظ كما أنَّ القرآن معصوم ومحفوظ، إذن يكون كل شيء في حديث الكساء هو معصوم من الخطأ والزلل وذلك لكون راوي الحديث ومثبته هو معصوم عن الخطأ والزلل، وهي فاطمة (عليها السلام).

(٦) وهناك مسألة مهمة تعرض لها حديث الكساء وهي أنَّ جبرئيل يسأل من الله تعالى ويقول يا رب ومن تحت الكساء؟

وربما أراد بذلك جبرئيل وعبر انتقال هذا الحديث المبارك عبر الأجيال إلينا أن يؤكد على شرافة أصحاب الكساء وأنهم من الله تعالى يستمدون عصمتهم وقداستهم وتربيتهم، والملفت للنظر عندما يجيب الله تعالى عن أسماء أصحاب الكساء يقول هم فاطمة وأبيها وبعلها وبينها، ولم يقل مثلاً هم رسول الله وعلي وفاطمة... كل ذلك للتأكيد على محورية فاطمة (عليها السلام) بالنسبة لأهل البيت وأنَّها القطب المركزي لدائرة أهل البيت (عليهم السلام).

(٧) ويشير حديث الكساء إلى نزول جبرئيل إلى الأرض

بعد معرفة أصحاب الكساء والتشرف في خدمتهم وطلب الإذن من الله تعالى في الدخول تحت الكساء وكذلك يظهر من الحديث أن الله ورسوله قد أعطوا الإذن لجبرئيل وذلك لكونه معصوم من الخطأ والزلل بالعصمة الربانية الذاتية فلذلك لا ضير أن يكون معهم تحت الكساء لأنه لا يختلف عنهم من جهة العصمة وهذا بخلاف أم سلمة رضوان الله عليها، فرغم الإخلاص الذي تميّز به جبرائيل لله تعالى ولرسوله وهو أمين وحي الله ولكن عندما يذكر أصحاب الكساء بالقول «هم فاطمة وأبيها وبعلها

وبنيها» فقط لم يذكر معهم والسبب هو أن الله جل جلال قال ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذي هم تحت الكساء.

(٨) **وهناك إشارة لطيفة في الحديث** حيث قال الله تعالى هم فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها ولم يقل وابنيها ونحن نعلم أن الذي كان تحت الكساء الحسن والحسين وربما أراد بذلك الصلب والذرية الطاهرة للأئمة (عليهم السلام) وأنهم سوف يكونون أيضاً معصومون وامتداد لأصحاب الكساء.

(٩) **ويأتي سؤال الإمام علي (عليه السلام) عن الفضل والأجر لهذا الجلوس تحت الكساء؟** وفضل ذكر هذا الحديث وما له من الأهمية؟ حيث بين هذا الجواب

الذي يظهر من الحديث أنه – أي الحديث – غذاءً للروح والعقل والقلب والبدن معاً، إذ أن حاجات الإنسان مختلفة ومتعددة ومتباينة على أن الحاجات المادية فيها محدودة كالطعام والشراب واللباس فكمية منها معينة تصل بالإنسان إلى حد الاكتفاء والارتواء والشبع.

أما حاجات الروح والعقل فهي بلا حدود كالصلاة والعلم والتفقه، فإن الروح تبقى في حالة فهم إليها كلما نهلت منها شعرت بأنها بحاجة إلى المزيد منها.

لذلك سأل الامام علي ولذلك كان جواب النبي (ﷺ) ففي المرة الأولى كان جواب الرسول الأعظم

تحديد لحاجات العقل والروحِ والنفس «نزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم». أما في المرة الثانية فقد كان في جواب النبي (ﷺ) تحديداً لحاجات الجسد «وفيهم مهموم إلّا وفرج الله همه ولا مغموم إلّا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلّا وقضى الله حاجته». فتفريج الهموم وكشف الغموم وقضاء الحاجات إنما هي حاجات جسدية بينما الرحمة وإحاطة الملائكة والاستغفار إنما هي هموم عقلية وروحية ونفسية.

ويكشف الحديث عن السعادة والفوز والنصر والظفر في الحياة.. لأنّ الذي يمشي في خط أهل

البيت لا بدّ أن ينتصر ويظفر لا محالة ولو بعد حين.

ويقول الحديث أنه ما ذكر في حفل فيه جمع ولم يقل على فرد واحد، وهي إشارة رائعة إلى أهمية تنظيم المجتمع وتكثير المجالس التي يذكر فيها أهل البيت (عليهم السلام).

لأن الامام الصادق (عليه السلام) يقول تجلسون وتتحدثون... أحيوا أمرنا فإني أحب تلك المجالس... والمجلس الذي يذكر فيه هذا الحديث هو قطعاً مجلس في الخير والصلاح ورضوان الله... لأنّك تذكر قوماً ما عصوا الله طرفة عين أبداً، وقد ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: «...أو لعلك رأيتني ألف

مجالس البطالين فخذلتني» يقول من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله لأن الابتعاد عن مجالس العلم والعلماء يؤدي إلى الخذلان، «أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني»».

(١٠) وحديث الكساء يشير إلى الأمور والمسائل العلمية التي وافقت القرآن الكريم كالأرض المدحية والسماء المبنية والقمر المنير والشمس المضيئة وهي من الحقائق المطابقة للواقع والقرآن الكريم. هكذا يقرأ الحديث وهكذا يفهم جواب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الأسئلة التي وردت في الحديث عن لسان الامام علي (عليه السلام) فلعل الامام علي أراد من خلال طرحه وكذلك ربط

حديث الكساء بفهموم الناس وحوائجهم حتى لا يبقى مجرد حديث فحسب نقرأه من أجل معلومة نعلمها أو من أجل حديث نتعرف إليه وإذا كان الأمر كذلك فما أجدرنا ونحن نقف مع هذا الحديث أن نستغل هذه المضامين ونعيشها بعقولنا وأرواحنا ونفوسنا لكي نجعل من هذا الحديث المبارك حسنة لنا فنصلح به أحوالنا ونقوّم أخلاقنا ونثبت عقائدنا الصحيحة ونربي أبناءنا تربية صالحة لا سيما أن اهل البيت ليسوا بعيدين عنا وطقوسنا ليست جامدة أو فارغة بل هي طقوس هادفة إلى تربيتنا تربية إسلامية حقة(٤).

---

(٤) الاسرار الفاطمية، الشيخ محمد فاضل المسعودي، ص١٩٨ وما بعدها.

المصادر

الاسرار الفاطمية، الشيخ محمد فاضل المسعودي، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لحضرة فاطمة المعصومة (عليها السلام) للطبعة والنشر – قم.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، طبعة مؤسسة الوفاء – بيروت.

تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، منشورات مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم.

ثواب الأعمال، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق، تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان. منشورات الشريف الرضي – قم.

الجنة العاصمة، السيد محمد حسن ميرجهاني الطباطبائي، تحقيق مؤسسة شمس الضحى الثقافية، مؤسسة فرهنكي – طهران.

الدين والحياة، برنامج تلفزيوني على قناة كربلاء الفضائية يستضيف الشيخ القاضي محمد احمد كنعان.

قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر أبو العباس الحميري، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم – إيران.

كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المطبعة المرتضوية – النجف الأشرف.

المحاسن، لأحمد بن خالد البرقي، دار الكتب الإسلامية – قم.

مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، بتحقيق وتصحيح نجل المؤلف الحاج الشيخ حسن بن علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم.

